وقد اخرجه الطبراني عن ابي كريب عن ابن عيينة بهذا الاسناد عن النبي صلي الله عليه وسلم قال كان اهل الجاهلية
يقولون انما يهلكنا الليل والنهار هو الذي يميتنا ويحيينا فقال الله تعالي في كتابه وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا الاية
قال فيسبون الدهر قال الله يوذيني ابن ادم فذكره قال القرطبي معناه يخاطبني من القول بما يتاذي من يجوز في
حقه التاذي والله منزه عن ان يصل اليه الاذي وانما هذا من التوسع في الكلام والمراد ان من وقع ذلك منه
تعرض لسخط الله **قوله** وانا الدهر قال في الفتح قال الخطابي معناه انا صاحب الدهر ومدبر الامور التي
ينسبونها اليه فمن سب الدهر من اجل انه فاعل هذه الامور عاد سبه الي ربه الذي هو فاعلها وانما الدهر
زمان جعل ظرفا لمواقع الامور وكانت عادتهم اذا اصابهم مكروه اضافوه الي الدهر فقالوا بوسا للدهر وتبا
للدهر وقال النووي انا الدهر بالرفع في ضبط الاكثرين والمحققين ويقال بالنصب علي الظرف اي انا باق
ابدا والموافق لقوله ان الله هو الدهر الرفع وهو مجاز وذلك ان العرب كانوا يسبون الدهر عند الحوادث
فقال لا تسبوه فان فاعلها هو الله فكانه قال لا تسبوا الفاعل فانكم ان سببتموه فقد سببتموني او الدهر
هنا بمعني الداهر فقد حكي ابن الراغب ان الدهر في قوله ان الله هو الدهر غير الدهر في قوله يسب الدهر
قال والدهر الاول الزمان والثاني المدبر المصرف لما يحدث ثم استضعف هذا القول لعدم الدليل عليه ثم
قال لو كان كذلك لعد الدهر من اسما الله تعالي انتهي وكذا قال محمد بن داود محتجا لما ذهب اليه من انه بفتح
الراء فكانه يقول لو كان بضمها لكان ذلك من اسما الله وتعقب بان ذلك ليس بلازم ولا سيما مع رواية فان
الله هو الدهر قال ابن الجوزي يصوب ضم الراء من اوجه احدها ان المضبوط عند الاكثرين بالضم ثانيها لو كان
بالنصب يصير التقدير فانا الدهر اقلبه فلا يكون علة النهي عن سبه مذكورة لانه تعالي يقلب الخير والشر
فلا يستلزم ذلك منع الذم ثالثها الرواية التي فيها فان الله هو الدهر انتهي وهذه الاخيرة لا تعين الرفع
لان للمخالف ان يقول التقدير فان الله هو الدهر يقلب فيرجع للرواية الاخري وكذا ترك ذكر علة النهي
لا يتعين الرفع لانها تعرف من السياق اي لا ذنب له فلا تسبوه انتهي ثم قال في الفتح ومعني النهي عن
سب الدهر ان من اعتقد انه فاعل المكروه فسبه اخطا فان الله هو الفاعل فاذا سببتم من انزل ذلك بكم
رجع السب الي الله ويحصل ما قيل فيه تاويله ثلاثة اوجه احدها ان المراد بقوله ان الله هو الدهر
اي المدبر للامور ثانيها انه علي حذف مضاف اي صاحب الدهر ثالثها مقلب الدهر ولذلك عقبه
بقوله بيدي الليل والنهار اجدده وابليه واذهب بالملوك اخرجه احمد وقال المحققون من نسب شيا من
الافعال الي الدهر حقيقة كفر ومن جري هذا اللفظ علي لسانه غير معتقد لذلك فليس بكافر لكن
يكره له ذلك للتشبه باهل الكفر في الاطلاق وهو نحو التفصيل في قولهم مطرنا بنو كذا وقال عياض زعم
بعض من لا تحقيق له ان الدهر من اسما الله وهو غلط فان الدهر مدة زمان الدنيا وعرفه بعضهم بانه
امد مفعولات الله في الدنيا او فعله لما قبل الموت وقد تمسك الجهلة من الدهرية والمعطلة بظاهر هذا

الحديث

الحديث واحتجوا به علي من لا رسوخ له في العلم لان الدهر عندهم حركات الفلك وامد العالم ولا شي عندهم
ولا صانع له وكفي في الرد عليهم قوله في بقية الحديث انا الدهر اقلب ليله ونهاره فكيف يقلب الشي نفسه
تعالي الله عن قولهم علوا كبيرا وقال الشيخ محمد بن ابي جمرة لا يخفي ان من سب الصنعة فقد سب صانعها
فمن سب الليل والنهار اقدم علي امر عظيم لغير معني ومن سب ما يجري فيهما من الحوادث وذلك هو اغلب
ما يقع من الناس وهو الذي يعطيه سياق الحديث حيث نفي عنهما التاثير فكانه قال لا ذنب لهما في ذلك واما
الحوادث فمنها ما يجري بوساطة العاقل المكلف فهذا يضاف شرعا ولغة الي الدهر اجري علي يديه ويضاف
الي الله تعالي لكونه بتقديره فافعال العباد من اكتسابهم وهذا يترتب عليها الاحكام وهي في الابتدا
خلق الله ومنها ما يجري بغير وساطة فهو منسوب الي قدرة القادر وليس لليل ولا للنهار فعل ولا
تاثير لا لغة ولا عقلا ولا شرعا وهو المعني في هذا الحديث ويلتحق بذلك ما يجري من الحيوان غير
العاقل ثم اشار بان النهي عن سب الدهر ينبه بالاعلي علي الادني وان فيه اشارة الي ترك سب كل
شي مطلقا الا ما اذن الشرع فيه لان العلة واحدة انتهي ملخصا واستنبط ايضا منع الحيلة في البيوع
مثل العينة لانه نهي عن سب الدهر لما يول اليه من حيث المعني وجعله سبا لخالقه انتهي والله اعلم
حديث قال الله تعالي يوذيني ابن ادم يسب الدهر يقول يا خيبة الدهر الخ قال النووي وفي رواية
لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر قلت ونسوق لفظ النووي بحروفه وان تقدم معناه قال اما قوله
عز وجل يوذيني ابن ادم فمعناه يعاملني معاملة توجب الاذي في حقكم واما قوله وانا الدهر فانه برفع
الرا هذا هو الصواب المعروف الذي قاله الشافعي وابو عبيد وجماهير المتقدمين والمتاخرين وقال ابو بكر
محمد بن داود الاصبهاني انما هو الدهر بالنصب علي الظرف اي انا مدة الدهر اقلب ليله ونهاره وحكي
ابن عبد البر هذه الرواية عن بعض اهل العلم وقال النحاس اي يجوز النصب فان الله باق مقيم ابدا
لا يزول قال القاضي قال بعضهم هو منصوب علي التخصيص قال والظرف اصح واصوب واما رواية الرفع
وهو الصواب فموافقة لقوله فان الله هو الدهر قال العلما وهو مجاز وسببه ان العرب كان شانها ان تسب
الدهر عند النوازل والحوادث والمصايب النازلة بها من موت او هرم او تلف مال او غير ذلك فيقولون
يا خيبة الدهر ونحو هذا من الفاظ سب الدهر فقال النبي صلي الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فان الله
هو الدهر اي لا تسبوا فاعل النوازل فانكم اذا سببتم فاعلها وقع السب علي الله تعالي لانه هو فاعلها
ومنزلها واما الدهر الذي هو الزمان فلا فعل له بل هو مخلوق من جملة خلق الله تعالي ومعني فان الله
هو الدهر اي فاعل النوازل والحوادث وخالق الكاينات انتهي وقال شيخنا قال الزركشي كان ابو بكر بن داود
الظاهري كان يرويه بالفتح نصبا علي الظرف اي انا طول الدهر بيدي الامر وكان يقول لو كان الرفع لصار
اسما من اسما الله تعالي وقال الطيبي روي نصب الدهر اي انا اقلب الليل والنهار في الدهر لان الكلام

Copyright University